توظيف الأصول النحوية في غير سياقها
وأثره في التواصل اللغوي
دراسة تحليلية لنماذج شعرية مختارة

إعداد الدكتورة

فوزية بنت بداح بن مخلد العتيبي

أستاذ اللغويات المشارك بكلية الآداب

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

توظيف الأصول النحوية في غير سياقها وأثره في التواصل اللغوي
دراسة تحليلية لنماذج شعرية مختارة

فوزية بنت بداح بن مخلد العتيبي

قسم المواد العامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: falotaiebe@kau.edu.sa

الملخص:

ناقشت الدراسة مسألة شائكة؛ وتعود صعوبتها إلى أمرين: صعوبة فهم الأصول النحوية، وتوظيفها في غير سياقها؛ فمشكلة فهم الأصول النحوية تعود لارتباطها بعلم عقلي دقيق، في حين تعد مشكلات السياق من أكثر المشكلات تعقيدًا وتأثيرًا في تحصيل المعنى المراد وفهمه من قبل المتلقي.

ومن هما تبلور تساؤل الدراسة: هل توظيف الأصول النحوية في غير سياقها يحافظ على استمرار التواصل اللغوي؟ ويساهم في تحقيق الرسالة عند المتلقي مع الحفاظ على هوية هذه الأصول؟

وهي تهدف من دراسة نماذج شعرية مختارة للأصول النحوية التي وظفت في غير سياقها النحوي إلى بيان أثر هذا التوظيف في تحقيق التواصل اللغوي عند المتلقي، وتبرز أهميتها في بحثها في ركيزة مهمة في الدرس النحوي، ودعامة من أهم دعاماته التي تشكِّل هويته.

سالكة في ذلك المنهج التحليلي ، وتوصلت إلى نتائج من أهمها: توظيف الأصول النحوية في غير سياقها ورد بصورتين: مفردة، ومتعددة، وفيهما ظهر تناسب السياقات المختلفة لهذا التوظيف، ولعل من أكثرها مناسبة سياقي الشكوى الغزل، ولعل ذلك يعود إلى كونهما من أكثر السياقات التي يحتاج فيها المتكلم إلى مواراة نفسه وعوالجها، ولاسيما سياق الغزل الذي يمثِّل أحد ملامح الثقافة العربية التي تتجلى في الحرص على البعد عن كلِّ ما يخدش الحياء؛ فكأنه مرتبط بإيدلوجية التكوين الفكري العربي الذي يأنف عن التصريح في هذه السياقات دون إخلال بعملية التواصل اللغوي، والبعد

بها عن أنظار الوشاة والمتنمرين، و وبذا ثبت أن توظيف الأصول النحوية في غير سياقها لا يعيق عملية التواصل اللغوي، وقد كانت من أهم المقومات اللغوية التي ساعدت على إبراز القيمة الجمالية في هذا التوظيف الاستناد إلى الأساليب البلاغية كالتشبيه والكناية.

الكلمات المفتاحية: الأصول النحوية- السياق- أثر- المتلقي- الخروج عن السياق-التواصل- اللغوي .

Employing Syntactic Principles away from their Context and their Impact on Linguistic Communication An Analytical Study of Selected Poetic Models

By: Fawzia Bint Badah Bin Mekhled Al- Otaibi
Department of General Courses
Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University
Jeddah- K.S.A.

Abstract

This research discusses a controversial issue whose difficulty can be attributable to two matters; the first is the difficulty of understanding the syntactic principles while the second is the difficulty of employing them away from their contexts. This issue can be traced back to the nature of the principles as related to a precise mental science. In addition, the issues of the context are classified as the most complicated for their influence on achieving and understanding the targeted meaning by the recipient. Hence, the question of the research is shaped; Does the employment of the syntactic principles away from their context maintain the continuity of linguistic communication? Does it convey the message to the recipient and preserve the identity of those principles? Accordingly, studying the selected poetic models of syntactic principles not employed in their context aims at displaying the impact of this employment in achieving the linguistic communication for the recipient and highlights its importance as a basic point of the syntactic lesson as well as being the most important pillar which shapes its identity. The research has followed the analytical approach and concluded with the most important findings. For example, employing the syntactic principles away from their context has been demonstrated in two forms; single and multiple. It has been noted that various contexts have matched this employment, and this has been clear in the contexts of complaint and flirtation for their nature as being very convenient for the speaker to express himself deeply especially in the context of flirtation which is characteristic of Arabic culture that is known to keep away from any outrageous offences. Thus, this tendency seems to be closely related to the forming ideology of Arabic thinking which abstains from utilizing any kind of explicit declaration in those contexts, not causing any violation of the process of

linguistic communication to distance the snitches and bullies. Accordingly, it has been approved that employing the syntactic principles away from their contexts does not hinder the process of linguistic communication but it was one of the linguistic constituents that stressed the poetic value of such employment relying on rhetorical styles such as simile and metonymy.

Keywords: syntactic principles, Context, impact, recipient, off the context, Linguistic Communication

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

عنى النحاة منذ إرهاصات تأسيس الدرس النحوي بسن أصول له؛ بغية الحفاظ على سياجه منيعًا، ولتتم فائدة ارتياده. وقد تناقلها النحاة على اختلاف مشارب اتجاهاتهم وعلى امتداد حقبه الزمنية.

والناظر في كتب التراث اللغوي يلحظ ظهورها في حيز كبير يبعد عن سياقها الأساس، الأمر الذي يثير في الفكر تساؤلاً: هل توظيف الأصول النحوية في غير سياقها يحافظ على استمرار التواصل اللغوي؟ ويساهم في تحقيق الرسالة عند المتلقي مع الحفاظ على هوية هذه الأصول؟

ومن هنا انبثقت فكرة هذه الدراسة التي تهدف إلى محاولة سبر الإجابة عن هذا التساؤل؛ بدراسة نماذج للأصول النحوية التي وظفت في غير سياقها النحوي وبيان أثر هذا التوظيف في تحقيق التواصل اللغوي عند المتلقي، وتبرز أهميتها في بحثها في ركيزة مهمة في الدرس النحوي، ودعامة من أهم دعاماته التي تشكِّل هويته.

وإن كانت هذه الدراسة مسبوقة بدراسات سابقة في مساريها، ففي مسار الأصول النحوية عنى كثير من الباحثين بدراستها عند أحد النحاة؛ فيذكر منها على سبيل التمثيل دراسة فاطمة محمد طاهر حامد، (الأصول النحوية في جدل الأنباري)، المنشورة في مجلة الدراسات العربية، المجلد ٣٥، العدد ٣، شتاء وربيع ٢٠١٧، ودراسة سليم عواريب (مصطلح علم أصول النحو من خلال كتاب الخصائص لابن جني)، رسالة ماجستير، ورقة جامعة قاصدي مرباح، ٢٠٠٨م وفي مسار السياق وملابساته فالدراسات يصعب حصرها، ويذكر منها على سبيل التمثيل دراسة عبد العاطي عبد المجيد محمود موسى(دور السياق في فهم المترادفات) المنشورة في مجلة كلية الآداب جامعة أسوان، المجلد ٨، العدد ١، أكتوبر ٢٠٢٠م. وتأتي دراسة محمد كشَّاش (الحب والإعراب: دراسة موازنة بين نحو الجنان ونحو اللسان)، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م، التي ناقش فيها موضوعا فكريا يتجسد في علاقة الإعراب بالحب، وحاول تفسير المصطلحات المرتبطة بهما على

ضوء هذه الفكرة.

وهي تختلف عن فكرة الدراسة الحالية التي تعنى بالأصول النحوية التي وظفت في غير سياقها النحوي وأثره في تحقيق التواصل اللغوي عند المتلقي.

واتخذت الدراسة من المنهج التحليلي ميدانا لها، وتناولت موقع الأصول النحوية في الدرس النحوي، واتبعته بنماذج شعرية مختارة لتوظيف الأصول النحوية في غير سياقها، واقتصرت عليها لأمرين: تعدد السياقات وتنوعها فيها، وصعوبة فهمها مقارنة بالنماذج النثرية، وبذا يكون المتلقي أمام معنى السياق العام للأبيات، ومعنى الأصول، ومعنى توظيفها في هذه السياقات، ومن تضافرها واستيعابه لها يمكن البت في تحقيقها للتواصل اللغوي من عدمه.

هذا، والله نسأل التوفيق والسداد.

توطئة: علاقة السياق بالتواصل اللغوي.

التواصل اللغوي نمط من أنماط التواصل- الذي يقوم للإخبار بأمر ما[١]- يستند في لبنته الأساسية إلى اللغة؛ لتأدية رسالة ما، لذا لابد أن يتفاعل طرفاه -المرسل والمستقبل- في إدراك دلالات ألفاظه؛ ليتحقق الغرض المراد.

وعلى ذا، فدلالات الكلمات هي المفتاح الأساس للتواصل اللغوي، وانعدام إدراك دلالة أي لفظ منها يعني تعثره، وتضييع لوظيفته. [٢]

فهو بهذا عملية عقلية بسيطة ومعقدة في ذات الوقت، وتزداد تعقيدًا عند ارتباطها بدلالات أصول علم عقلي دقيق، كعلم النحو؛ إذ قد يكون الكلام بهذه الأصول مع العامة من باب التغفيل، وتضييع العلم؛ فهم لا يعقلون كثيرا منها[٣]. وهنا تبرز المشاكل اللغوية من لبس وتوهم وغيرها.

الأمر الذي يستدعي حضور قرائن أخرى كالسياق، ومعرفة دوره في إدراك الدلالات، وفي بقية عناصر التواصل[٤]؛ لاسيما أنه مأخوذ من معنى الإرسال[٥]، أي: التتابع، ومرتبط -بما عناه الجرجاني في نظريته المشهورة- بالنظم؛ أي " تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"[٦]؛ إذ لا يمكن تحقق المراد من دلالة كلمة واحدة؛ فدلالة الكلمة بحد ذاتها تعطي معناها، لكن تضافرها مع دلالات كلمات أخرى وفق علائق تركيبية تعطي معنى آخر.

---

(١) عمر أوكان، اللغة والخطاب (بيروت: أفريقيا الشرق، ٢٠٠١،)، ٣٦.

(٢) عمر أوكان، اللغة والخطاب، ٣٦.

(٣) ينظر في: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين المؤلف، شرحه: عبد الأمير مهنا (د. م: دار الفكر اللبناني، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، ١١٨.

(٤) حيدر غضبان الجبوري، عناصر التواصل اللغوي ووظائفها: مناقشة خطاطة جابكسون واقتراح نموذج موسع، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد(٢٨)، العدد(٨)، ٢٠٢٠م، ٦.

(٥) تاج العروس، ج٢٥، ٤٧٥.

(٦) عبد القاهر عبدالرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر(القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ت)، ٤.

وعلى ذا، ففهم السياق وأنماطه وملابساته خير معين لتجاوز تلك المشكلات ولتحقيق التواصل اللغوي، لكن ثمة مشكلة تتعلق بورود الكلمة في غير سياقها الطبعي، وتتمثل الصعوبة في قدرة المستقبل على فكِّ شفرة الرسالة المرسلة في هذا السياق، وإدراك دلالاتها المرادة.

بمعنى أن إدراك الدلالات أصبح مرهونًا بأمرين:

الأمر الأول: إدراك الدلالة في سياقها الأساس.

الأمر الثاني: إدراك دلالة ما هو خارج عن السياق.

وقد يكون توظيف أصول هذا العلم محاطًا بمشكلات عدة، كمشكلة من يتحدث بها لمن لا يفقه معانيها فيظنها ألفاظ لغة أخرى(١).

وفي ذلك قيل: (٢)

إن شئت أن تصبح بين الورى ما بين شتَّام ومغتاب
فكن عبوسًا حين تلقاهئ وكلِّم الناس بإعراب

ومنها تعضيد لمخاطرة المجازفة بالتحدث بالإعراب؛ إذ قد يكون أثره سلبيا على المتلقين، فلا يقبلونه ولا يستسيغونه، ولا سيما إن كانوا من العامة، ويرون فيه جفاء. فكيف يكون الحال عند استعمال مصطلحات الدرس النحوي التي قد تكون مجهولة عند غير المتخصصين فيه في غير سياقها؟

إنعام النظر في هذا يدعو الفكر للتساؤل: هل توظيف الأصول النحوية في غير سياقها يفقد التواصل اللغوي غايته؟ وهل من الممكن أن يكون هذا التوظيف سببًا في حدوث المشكلات اللغوية؟ لعل الإجابة عنه تنكشف من تفاصيل هذه الدراسة.

---

(١) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، المحقق: بسام عبد الوهاب الجاني (بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٧م)، ١٣٢.

(٢) ينظر في: ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، ١٢١.

١- **تحرير مصطلح (الأصول النحوية) :**

جرى في العرف النحوي ارتباط (الأصـول النحوية) بمفردات السـماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال، التي هي "أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله"[١]، وعلى أساسه ظهرت مؤلفات الأنباري وابن جني والسيوطي وغيرهم.

وفي ذلك قيل: "... أنا لم نر أحدًا من علماء البلدين تعرض لعمل أصـول النحو، على مذهب أصـول الكلام والفقه. فأما كتاب أصـول أبي بكر فلم يلمم فيه بما نحن عليه، إلا حرفًا أو حرفين في أولهن... "[٢]

وفي نهاية هذا النص يلحظ وجود دلالة أخرى يجسدها عنوان مصنف (الأصول في النحو) لابن السراج، وهي الدلالة على المسائل النحوية والصرفية [٣]، التي جمعها في أبواب النحو، وبوَّبها، وهذا معنى قول: " ما زال النَّحو مجنونًا حتَّى عقله ابن السراج بأصوله. "[٤]

وعلى ذا، فهاتان الدلالتان عصـب الدرس النحوي، وهما -وإن كانتا مختلفتين- مكملتان لبعضهما البعض وتمثلان مراحل تطور الفكر النحوي منذ نشأته حتى استوى على سوقه- فبدأت -سـواء أكانت القواعد أم الأدلة- وصـفية كلية، ثم اسـتقر بها المطاف إلى كونها تعليمية[٥]-؛ إذ تعد

(١) أبو البركات عبدالرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري، لمع الأدلة في أصـول النحو، قدم لهما وعنى بتحقيقهما: سعيد الأفغاني(د. م: مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ= ١٩٥٧م)، ٨٠.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، ط٤، ج١(د. م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت)، ٢.

(٣) ابن السـراج، أبو بكر محمد بن السـري بن سـهل النحوي، الأصـول في النحو، المحقق: عبد الحسـين الفتلي، ج١(بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت)، ٦.

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السـيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١(صيدا: المكتبة العصرية، د. ت)، ١٠٩.

(٥) محمد عيد، أصـول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضـاء وضـوء علم اللغة الحديث، (القاهرة: عالم الكتب ١٤١٠هـ= ١٩٨٩م) ٣٤.

الدلالة الأولى الأداة التي شكَّلت الدلالة الثانية، فبناء على استقراء لمسموع أو مقاس عليه، أو ما أجمع النحاة على جوازه... وضعت القواعد.

والأصول النحوية -بالدلالة الثانية- هي اللب الذي قامت عليه هذه الدراسة؛ إذ بها يستطيع المتعلم فهم تفاصيل الدرس النحوي سواء أكانت وظائف نحوية، كالفاعل والمفعول والظرف، أم أحوالا إعرابية، كالرفع والنصب، أم أحكاما خاصة بهما، وهي التي قد وردت في مصنفات التراث اللغوي موظفة في غير سياقها.

وقد يعن للقارئ تساؤل يوقعه في الحيرة: لمَ كان الاختيار في هذه الدراسة لمصطلح (الأصول النحوية) وهو مصطلح ثنائي الدلالة وقد يلتبس على المتلقي أي الدلالتين المرادة؟ وألا يستطيع مصطلح (المصطلحات النحوية) تحقيق المراد بعيدًا عن اللبس والتوهم؟

إلا أن هذه الحيرة ستزول عندما يعلم بأن ترجيح استعمال مصطلح (الأصول النحوية) في هذه الدراسة يعود لتناسب دلالة مصطلح (الأصول النحوية) مع المحتوى التطبيقي للدراسة وشموليته لها؛ فما يوظف أصل في الدرس النحوي، سواء أكان مصطلحًا أم ماله علاقة به كالحكم النحوي، ومصطلح (المصطلحات النحوية) مقصور على المصطلحات فقط.

٢- **نماذج توظيف الأصول النحوية في غير سياقها : دراسة تحليلية.**

تزخر مصنفات التراث اللغوي بأصول نحوية مبثوثة فيها في غير سياقها الطبعي؛ إذ تقوم على مراعاة إلحاق حال بحال؛ إي إلحاق حال المتكلم أو المخاطب، بحال الأصل النحوي، لتحدث بهذا التوظيف هزة شعورية لدى المتلقي؛ لغرابة المعنى الحاصل أو لطافته.

وهذا المسلك كان سببًا في إثارة تساؤل: هل سيكون هذا التوظيف مقلقلاً؛ فيؤدي إلى تضييع هوية هذه الأصول، وإخفاق الغاية من التواصل اللغوي، وزعزعة ثوابت الدرس النحوي؟ لاسيما أنه وُزِع على أحوال عدة- لطرفيه: المرسل والمستقبل-، كالمدح والذم، والشكوى، والغزل... إلخ

كما وُزِع على أسلوبي الكتابة نثرًا وشعرًا، وإن كان قد استقرَّ الرأي أن تخصصَّ هذه الدراسة لنماذج التوظيف في أسلوب الكتابة الشعري لأسباب عدة، منها الآتي:

- اختبار فرضية الدراسة في أكثر الأساليب التعبيرية وعورة؛ إذ الشعر مقيد بوزن وقافية، وهو عسير على الفهم لدى بعض المتلقين له، فهل سيكون توظيف الأصول النحوية فيه في غير سياقها محققًا للتواصل اللغوي؟
- التوظيف في هذه الأساليب مراد لمقاصد مرادة، وفي هذا بعد عن احتمالات الغفلة والخطأ التي قد تظهر في توظيف الأصول النحوية في بعض الأساليب النثرية، من ذلك قول الأصمعي "قلت لأعرابي: أتهمز الفارة! قال: تهمزها الهرة. "(١)
- تقنين حدود ميدان الدراسة بالقدر الذي يحقق أهدافها، ويكون مفتاحا لدراسات أخرى؛ فهي ستقدم نماذج توظيف الأصول النحوية في السياق الشعري-ومن البديهي أن يكون هناك غيرها- التي تمثلت في صورتين، هما كالآتي:

الصورة الأولى: توظيف الأصول النحوية المفردة.

الصورة الثانية: توظيف الأصول النحوية المتعددة.

وهذا تفصيل القول في بيانهما.

(١) محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، جـ١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧ هـ=١٩٩٧ م)، ٣٠٦.

الصورة الأولى

توظيف الأصول النحوية المفردة

وظفت الأصول النحوية في هذه الصورة في سياقات شعرية متعددة، وجاءت كالآتي:

١- **سياق الهجاء:**

تمييزًا بين ما ينصرف ومالا ينصرف اصطلح النحاة على زيادة الواو في كلمة (عمرو) في حالتي الرفع والجر لتكون قرينة لفظية على صرف الكلمة.

وقد وظف هذا الأصل في سياق الهجاء، وجاء محملاً بمشاعر ساخطة في مجملها؛ إذ تجسدت صورته في قول الشاعر: (١)

إنّما أنت في سليمٍ كواوٍ ألحقت في الهجاء ظلمًا بعمرو

فالمتحدث يرى مخاطبه -استخفافًا به- زائدًا على قومه، وإن كان منسوبًا إليهم، كما نُسِبت الواو صوريًّا في رسم كلمة (عمرو).

إنعام النظر في هذه الحالة يلمح منه أمران:

الأمر الأول: تفريغ الطاقة الشعورية لدى الملقي بأسلوب طريف.

الأمر الثاني: إن إدراك العلاقة بين الطرفين هي التي تحقق التواصل، الذي لن يتحقق دون علم بالأصل النحوي، الأمر الذي يدعو إلى التساؤل: هل ثمرة هذا التوظيف آنية تنتهي بإفراغ الطاقة الشعورية في قوالب لفظية؟

لعل ما يرتضيه الفكر أنها أبعد من ذلك؛ إذ هي من الطرائق الفريدة في إبراز الجانب الجمالي مع نشر المعرفة؛ فتوظيف الأصل النحوي بهذه الطريقة كسر الجمود الذي كان مقرونًا بتقديم الأصل النحوي، دون أن يفقده هويته.

---

(١) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ (د. م: الدار العربية للكتاب، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م)، ١٦٢.

وتكاد تكون الحال ذاتها في قول آخر: (١)

لنـــا صـــديقٌ خيـــر أحوالـــه إذعانـــــه للخيـــــر والشّـــــر
ينجـــرّ في كـــلّ جـــرٍّ فـــلا تـــراه يومـــاً غيـــر منجـــرّ
كأنّـــه بـــاب المضـــاف الـــذي لـــيس يواتيـــه ســـوى الجـــر

يكمن وجه مقاربة التوظيف في حال الانقياد ولزوم حالة واحدة، والتبعية كلزوم باب المضاف حالة الجرِّ.

هذه الأحوال الأولية تتبادر إلى الذهن عند استحضار هذه الأبيات، وهي في الوقت ذاته تدفع الفكر للتساؤل: إذا كان المجرور دائما هو المضاف إليه فلم لم يصرِّح به؟

من إنعام النظر في نظم أبياته يبدو أنه أراد الجمع بين التمويه والتعريض؛ رغبة في الاستخفاف به، والتصريح يفقد المعنى المراد، ولعل كلمات (ينجرّ) و(منجرّ) و(الجر) قرائن صريحة على إرادة المضاف إليه؛ فهو لبُّ الباب والبغية منه؛ فبه يكمل المعنى، وهو لازم لحالته الإعرابية المذكورة. وعلى ذا، تكون الكلمات المذكورة والحالة الإعرابية قرائن مغنية عن التصريح.

من جانب آخر، يمكن عدُّ هذا التوظيف أشبه بالحيل اللفظية- إن لم تكن عينها- وهو بهذه الحالة يثير في الفكر تساؤل: ألا يمكن أن يؤدي هذا التوظيف وأمثاله إلى تظليل الحقيقة؟ وتمويه المعنى المراد؟

محاولة الإجابة عن التساؤل تستدعي ضرورة الحضور الذهني لطرفي السياق والتكافؤ العلمي في قدر المعرفة بالأصول النحوية وأحوالها.

وهذا يستوجب أن يكون الطرفان ندين أو على أقل اعتبار متقاربين في الحصيلة المعرفية، وفي حال افتراض انعدامها لدى المتلقي، فاحتمالية فقد التوظيف المقصد منه واردة، مالم يرد المرسل مخاطبة المتلقي بما لا يفقهه زيادة في التنكيل به.

ولعل حدة التنكيل أو التعريض وروعة توظيفها تكمن عند الجمع بين تفاصيل

(١) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ١٦٢.

الأصل النحوي في سياق واحد، إذ قيل لمن عزل عن عمله: [1]

فلا تغضبنّ إذا ما صُرفت فلا عدل فيك ولا معرفه

يكمن وجه المقاربة في هذا التوظيف في استمرار التعريض بالمخاطب والتقليل من قدره؛ إذ نسب إليه علتان موجبتان لصرفه مستفادتان من أصول نحوية، تمثلتا في قوله (لا عدل فيك) تعريضًا بظلمه، و(لا معرفة) تعريضًا بجهل الأخرين له.

هذا التركيب كان مبعث دهشة وحيرة؛ إذ دلالات الكلمات تشيئ بمعان ونظمها في سياقها الحالي يشيئ بمعان يحتاج إدراكها إلى تروٍ وفطنة، مما يؤكد ضرورة وضوح ملابسات السياق لدى الطرفين، لكن شهرة كثير من الأصول النحوية ودلالاتها قد يساهم في تحقيق المقصد من التوظيف، ويكون باعثًا لمعرفة المراد في مواضع شتى.

ويبقى السؤال مطروحًا: هل ثمرة هذا التوظيف تقتصر على تفريغ الحالة الشعورية بأسلوب بديع لطيف؟

ما يبدو أن الثمار اللطيفة تتجاوز ذلك؛ إذ يفسح هذا التوظيف المجال للفكر للتأمل في بعض المواطن لإدراك الجامع بين الأصل النحوي والسياق الوارد فيه، كما أن استحضار معوقات تحقق التواصل اللغوي ومحاولة تلافيها يعد مصدر إبداع آخر في هذا التوظيف.

(١) الصاحب بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، التذكرة الفخرية، تحقيق: حاتم صالح الضامن (دمشق: دار البشائر، ١٤٢٥= ٢٠٠٤م)، ١٢٩.

٢- **سياق الشكوى :**

ظهرت الأصول النحوية في سياق الشكوى المكتظ بمشاعر التذمر والسخط والاستعطاف، في مثل قول أبي الفتح البستي: (١)

أغِثْ أيُّها الشَّيخُ الوزيرُ فإنَّني ... دُهيتُ إلى ما كنتُ قبلُ أخافُ

أعزلتُ وغيري مُثْبَتٌ في مكانِهِ ... كأنِّي نونُ الجمعِ حينَ تُضافُ

يكمن وجه العلاقة بين طرفي المسألة في زوال الصلاحيات المتاحة لعارض؛ بجامع غلبة الأمر وقلة الحيلة.

فنون الجمع قرينة تدل على تمام الاسم وتمكنه في بابه، لكنها عند الإضافة تحذف لتعارض حال التمام والتمكن مع الإضافة، وكذلك حال المتكلم؛ فغلبة الأمر في هذه الإزالة هي مصدر الألم لديه.

وتوجيهه هذه الرسالة يلمح منه أمران:

- الاستناد إلى الأصل النحوي الثابت عند الإضافة، وهو حذف علامة تمكن الاسم المجموع، لكن تقييد نوع الاسم يدعو الفكر للتساؤل: لم اختار علامة تمكن الاسم المجموع دون المفرد؟
- ولعل الإجابة تتضح في كون نون الجمع ظاهرة نهاية الاسم، وحذفها إشعار بالإضافة، في حين أن علامة تمكن الاسم المفرد -وهي التنوين- قد تحذف رسمًا وهي باقية على حالها. وكأنه أراد بهذا الاحتراز من أن تكون إزالته صورية.

مناسبة سياق الحال في المسألة يتطلب البحث عن دلائل واضحة لإيصال المعنى المراد، دون الولوج في تفصيلات تضيِّع المقصد، وتصرف الفكر عنه، بدلالة ماورد في النقطة أعلاه، فضلا عن

(١) أبو منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل الثعالبي، اللطف واللطائف، تحقيق: محمود عبدالله الجادر (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٢م)، ٣٣.

الدخول في مسائل أصول نحوية مختلف عليها في بقاء النون عن الإضافة، كما هو الحال عند إضافة الأسماء المشتقة المتصلة ب(أل)، نحو: هذان الضاربان أخيك، فالتسرع في إظهار الألم والشكوى يستدعى أن يكون الدليل واضحًا ومدركًا.

وعلى ذا، يمكن القول بأن التوظيف في هذه الآلية جاء متسقًا مع الرسالة المراد إيصالها، ومحققًا للوظيفة التواصلية لها، وهي التبليغ. فضلاً عن ترسيخ مفهوم الأصل النحوي، وتقديمه بأسلوب طريف.

كما وظف الأصل النحوي في قول آخر: [1]

دهيت في نَضْرَة أيّامكم بالعزل والعزل أخو الأزل
أدرجت في أثناء نسيانكم حتى كأنّي ألف الوصل

ويكمن وجه المقاربة بينهما في كونهما يزادان لحاجة؛ فألف الوصل تزاد لوصل الساكن بها[2]؛ وتتغيَّر هيئتها تبعًا لوجوده؛ إذ الأصل فيها السكون، لكنها حرِّكت -تبعًا لإقحامها قبله- منعًا لالتقاء الساكنين. [3]

وعلى ذا، فحالها أشبه بحال المتكلم في هذا الموضع، التي عبَّر عنها بالتنحية والعزل فترة الرخاء، والإدراج فترة النِّسيان، وكأنه يحاول أن يجعل حالة التدليس والكذب في عزله أشبه بإدراج ألف الوصل.

وهذا التوظيف لطيف في سبكه، ومدعاة للتأمل والتفكر في الدهشة الشعورية التي خلَّفها للمتلقي، سواء أكان عاملًا بالأصل النحوي أم لا، ومحرضًا للبحث والتقاط العلائق بين طرفيه.

(١) أبو منصور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ١٦٢.

(٢) ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، ج2، ٣٦٧.

(٣) ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، ج٢، ٣٦٨.

وفي السياق ذاته يبرز قوله: [١]

إذا كان نصر الله وقفًا عليكم فإنّ العدا التنوين يحذفه الوقف

يكمن وجه المقاربة في أثر وقف نصر الله لأوليائه بأثر الوقف في حذف التنوين.

وتبرز البراعة في التوظيف في الاستناد إلى أصل الدلالة المعجمية لكلمة (الوقف) وتعني المكث[٢]،وربطه بعلاقته بمصطلح التنوين؛ إذ الوقف والتنوين يدلان على التمكن لذا لا يجتمعان؛ فتنوين الكلمة دليل على تمكنها في نوعها، والوقف تمكن بتمام المعنى.

وكأنه يلمح منهما أن التنوين مرتبط بتمام الشكل أو البنية، والوقف مرتبط بتمام المعنى، أو بعبارة أخرى التنوين عدو الوقف لذا يسهل حذفه كما يسهل حذف كيد الأعداء بتأييد الله ونصره.

كما ظهر توظيف الأصول النحوية في سياق الشكوى في قول ابن عنين الذي كان مريضًا فكتب إلى بعض ملوك الشام: [٣]

أنا كالذي أحتاجُ ما تحتاجهُ فاغنمْ ثوابي والدعاءَ الوافي

الذي يكمن وجه المقاربة فيه في جمعه بين حاجته وقلة حيلته بالاسم الموصول في حاجته إلى صلة بعده تبين معناه، وعائد يربطها به.

وتكمن البراعة في توظيف الأصل النحوي وتوابعه بأسلوب طريف؛ فالاسم الموصول مبهم ويحتاج إلى صلة (جملة) وعائد (ضمير)، لكنه وظف هذين المصطلحين بدلالتهما الاجتماعية؛ فـ(الصلة) تعني الهبة، و(العائد) يراد به زائر المريض.

من جانب آخر، يلمح من النص على كلمة (الذي) مناسبة تعريفها مع سياق التوظيف؛ إذ

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المحقق: إحسان عباس، ج٣(بيروت: دار صادر، ١٩٩٧م)، ٥٢٥.

(٢) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ج٦(د. م: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ١٣٥.

(٣) الصاحب بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، التذكرة الفخرية، ١٣٠.

معلوم أن تعريف (الذي) تعريف عهدي، والشاكي يطلب صلة وعائدًا من الأحرى أن يكونا سمتين معهودين لمن هم في مثل حالته.

يعضد هذا قول آخر: (١)

مرضت ولي جيرة كلهم عن الرشد في صحبتي حائد
فأصبحت في النقص مثل الذي ولا صلة لي ولا عائد

فيكمن وجه المقاربة في تشبيه حاله في مرضه بنقص (الذي)؛ إذ هو بمفرده مبهم لا يدل إلا على الجنس والعدد، أما دلالته على المعنى فلا تكون إلا من صلته، التي لا بدَّ أن يربط بها بضمير.

تكرار هذه النماذج تثير في الفكر تساؤل: هل هذا الأصل النحوي مرتع خصب لقريحة الشعراء؟ ما يبدو هو قرب ألفاظ الأصل النحوي من الحياة المعاشة؛ فيعد استحضارها وإسقاطها أمرًا متواردًا ومألوفًا. يعضد هذا ظهورها في حالات العوز والحاجة للدعم، كالعزل والمرض.

من جانب آخر، قد تكون تسمية ألفاظ الأصول النحوية منبثقة من البيئة ذاتها، أو ظلالا لها، كما توارد عن العرب تسمية أبنائهم وبناتهم بأسماء من واقع حياتهم، كصقر وظبية... إلخ.

وعودًا على ذي بدء، فلم تقتصر نماذج توظيف الأصول النحوية في سياق الشكوى عن حدِّ ألفاظها، بل طالت كذلك ما تناقله النحاة من قوالب صناعية يوضِّحون بها قواعدهم، ولا يخفى شهرة اسمي (زيد) و(عمرو) في أغلب تلك القوالب.

فمما ورد في توظيفهما في هذا السياق قول أبي بكر الخوارزمي: (٢)

قد لقي الأحباب منه الذي لم يلق زيد النحو من عمرو
ما كنت أحسب أن عمراً يذنب فيخصّ زيدٌ بالملام ويضرب

(١) محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، الكشكول، المحقق: محمد عبد الكريم النمري، ج١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ٨٢.

(٢) أبو منصور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ١٦٢.

يكمن وجه المقاربة في هذا التوظيف بتشبيه ما يلاقيه محبو المشكو منه بما يلاقيه عمرو من زيد في أمثلة النحاة، والجامع بينهما استنكار الأفعال الصادرة من الطرفين.

كما ورد في السياق ذاته قول ابن الحجاج: (١)

أيّـهـا الســائـل عـن حـالـي أنـا الـمضـروب لا زيـد

فتكمن وجه مقاربة حال الشاكي واضطهاده بالاسم الدائر كثيرًا في أمثلة النحاة، وهو (زيد)؛ فهو يزعم بأنه المضروب لا زيد.

ولطافة هذا التوظيف تبرز في الجمع بين الشكوى والتندر؛ فهو يعبر عن حاله، ويخبر بها بلفتة تكاد تكسر جمود تكرار اسم (زيد).

ولعل طرافة هذه النماذج وأمثالها محاولة لكسر جمود القوالب الصناعية المتداولة في المصنفات النحوية، وتعبيرًا من الشعراء عن شعور الاضطهاد الذي يلاقيه (عمرو) من (زيد).

٣- سياق المدح.

يعدُّ توظيف الأصول النحوية في هذا السياق امتدادًا عكسيًّا للسياقين السابقين - أي: سياق الهجاء وسياق الشكوى- ففيهما كان توظيف الأصول النحوية مؤازرًا لإبراز عيوب الشخص المراد، أما في هذه الصورة فسياق المدح إبراز للفضائل والمناقب التي يتصف بها الممدوح.

الأمر الذي يدعو الفكر للتساؤل: هل سيؤثر هذا الاختلاف في توظيف الأصول النحوية في هذا السياق؟ وبعبارة أخرى: هل سيكون لسمات السياق أثر في توظيف الأصول النحوية فيه؟ وهل هناك علاقة بين طبيعة السياق والأصول الموظفة؟

لعل الوقوف عند نماذج التوظيف في هذا السياق مساهم في الحظية بإجابة شافية، ومن بين تلك النماذج قول أحدهم: (٢)

تـنـأى وتـدنـو والـتـفـاتـك واحـدٌ كـالـفـعـل يـعـمـل ظـاهـراً ومـقـدّرا

(١) أبو منصور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ١٦١.

(٢) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٣، ٥٢٥

فيكمن وجه المقاربة بين الممدوح والأصـل النحوي في الثبات والبقاء؛ فكما يبقى عمل الفعل سواء أكان ظاهرا أم مقدرًا فكذلك أفعال الممدوح ثابتة قربًا وبعدًا.

ويُلمح من هذا التوظيف إشارة إلى كونه مؤثِّرًا لا مؤثَّرًا فيه؛ إذ بقاء أثره في حضوره أو غيابه دليل على تمكنه، وهو ما يعضـده ربط الحالة في النظم بأثر الفعل دونًا عن سـائر العوامل الأخرى؛ فكأنها إشـارة لقطع احتمالية عدم دوام الأثر أو عدم ظهوره لعارض، كعمل الحروف أو الأسـماء المشـتقة؛ إذ بانتفاء شروط عمل كلٍّ صنف منها يبطل عمله.

ومن باب (بضـدها تتمايز الأشـياء) قد يظهر توظيف الأصـول النحوية في سـياق المدح من باب الموازنة بين الممدوح والآخرين، كما ورد في قول أحدهم: (١)

لَـكَ الثَّنَـاءُ فَـإن يُـذكَر سِـوَاكَ بِـهِ ... أَومـَا فَكَـالرَّابِعِ المَعـدُودِ فِي البَـدَلِ

تكمن وجه المقاربة في قصـره الثناء على ممدوحه، وعدُّ مدح سـواه كبدل الغلط الذي يرجع عنه؛ إذ براعة التوظيف منشؤها في مزاوجته بين رفعة ممدوحه وعدم الاعتداد بمدح سواه؛ إذ بدل الغلط يأتي به مكان الغلط، لا أن الغلط في الكلمة ذاتها؛ فهو يرفض مدح ممدوح آخر غير ممدوحه.

يعضـد ذلك نصـه على تعيين نوع البدل بالنوع الرابع؛ إذ يقصـد به أن يكونا غلطًا أو إضـرابًا أو نسيانًا، وجميعها تفيد التراجع عن مدح ممدوح آخر، وعدم استحقاقه.

ومن الوقوف عند هذين النموذجين يتضـح أن نوع السـياق ليس مانعًا من توظيف الأصـول النحوية فيه؛ إذ لم يكن ثمة فرق بين نماذج توظيف الأصول النحوية في هذا السياق والسياقين السابقين له.

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٣، ٥٢٥.

٤- سياق الوصف والغزل.

يأتي هذا السياق متسعًا لمشاعر متعددة؛ إذ يجمع بين التعبير عن مشاعر الحب والود وما يعالجه المحب من لوعة عند الفراق، وقد ظهرت بعض هذه المشاعر في قول أحدهم: (١)

ليتني نلت منه وصلاً وأجلى ذلك الوصل عن صباح المنون
وقرأنا باب المضاف عناقًا وحذفنا الرقيب كالتنوين

يكمن وجه المقاربة في تشبيه علاقته بمحبوبه بعلاقة التنوين والإضافة في الدرس النحوي. والجامع بينهما التفرق وعدم الاجتماع.

وتبرز براعة التوظيف في لطافة الجمع بين الأضداد في صورة متكاملة؛ إذ حالة عناقه بمحبوبه كحالة اتصال المضاف بالمضاف إليه، لا يفرِّقها إلا واشٍ يفصل بينهما، كما يفصل التنوين بين تركيبي الإضافة.

ويماثل هذا التوظيف قول آخر: (٢)

وكنّا خمس عشرة في التئام على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحت تنوينا وأضحى حبيبي لا تفارقه الإضافه

إذ وصف حاله مع محبوبه كحال التنوين والإضافة؛ فهما لا يجتمعان.

ويلمح من هذين الأنموذجين قدرة الأصل النحوي على الوفاء بالمعنى الموظف له في السياق، وإدراكه من قبل المتلقي. ولعل في هذا تأكيد لعدم تأثير توظيف الأصول النحوية في غير سياقها في تحقيق وظيفة التواصل اللغوي.

ويظهر الأصل النحوي (الإضافة)-أيضًا- في سياق التفرقة بين المحبين فقيل: (٣)

---

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٣، ٥٢٥.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحاضرات والمحاورات (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤ هـ)، ٢٨١.

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحاضرات والمحاورات، ٢٨١.

أرى الصّفع ورّد منه القذالا وأوسع في أخدعيه المجالا
وأسلاه عن حبّ ذات اللّمى وإن هي راقت وفاقت جمالا
لئن كان قد حال ما بينه وبين الحبيبة صفع توالى
فقد يحدث الظرف بين المضاف وبين المضاف إليه انفصالا

فيكمن وجه المقاربة في التوظيف في ربطه دوام صفح المحبوبة على مؤخرة رأسها[١] وتوسُّع العرقين الخفيين في عنقها[٢] في وقوع التفرقة بينهما، كما يفرِّق الظرف بين المضاف والمضاف إليه.

ولعل لطافة الموقف برمته ليست خافية، ولاسيما عند ربطها بالأصل النحوي؛ فإن كان الظرف لا يؤدي لانفصال المضاف عن المضاف إليه في كل أحواله، فكذلك تبادل الصفع بين المحبوبين. وقد يكون الأمر غير مراد لكنه قد يقع.

وفي سياق ذاته برز توظيف آخر في قول أحدهم:

أضمرتُ في القلب هوَى شادنٍ مشتغلٍ بالنّحو لا يُنصِف
وصفتُ ما أضْمرتُ يومًا له فقال لي: المضمرُ لا يُوصَفُ

إذ يكمن وجه المقاربة هنا في ربطه وصف ما يضمره لمحبوبه وما يكابده من وجد بأصل نحوي ينص على أن المضمر لا يوصف؛ فهو أعرف المعارف، وليس بحاجة لتوضيح الوصف أو تخصيصه.

وكأنه بهذا يشير إلى بعد نفسي ذي صلة بحالة المحب، الذي يرى أن ما أضمره الفؤاد من مشاعر يجب أن يصان، وصونه يكون في عدم البوح بها ووصفها.

كما ورد في سياق استعطاف المحبوب قول أحدهم: [٣]

خليليّ إن أبديت سرّ هواكما لواش فلا متّعت منه بطائل
وقلت بأنّ العطف في النحو جائز على المضمر المخفوض من غير عامل

(١) محمد بن مكرم بن على ابن منظور، لسان العرب، ط٣، ج١١ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ٥٥٣.

(٢) محمد بن مكرم بن على ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ٦٦.

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحاضرات والمحاورات، ٢٨١.

فيكمن وجه المقاربة في ربطه بين استعطاف محبوبيه والأصل النحوي العطف على المجرور من غير إعادة العامل؛ فهو ينفي أن يكون سببا في وشاية حبهما، ويرجو منهما العطف عليه لما يكنه لهما من مشاعر لا يد له فيها.

وطرافة التوظيف في تشبيهه حالة مشاعره المضمرة التي لا حول له فيها ولا قوة بحكم في مسألة خلافية يقوم على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة العامل.

ويلمح من ذا إمكانية توظيف الخلافات النحوية في غير سياقها، والفوز بأمرين: تحقيق المقصد المراد، وتقديمها بأسلوب طريف يبعدها عن جمود التنظير.

وهذا ما يعضد قول آخر: (١)

قالت وقد حاولت نيل وصالها ... من غير شيء لا تجوز المسألهْ

بالله قل لي أين نحوك يا فتى ... أرأيت موصولاً يجيء بلا صله

فيكمن وجه المقاربة في توبيخ المحب الذي يحاول نيل الوصال وربطه بالأصل النحوي الذي يذهب لعدم وجود موصول من دون صلة، والجامع بينهما عدم استحقاق الحصول على الأمر دون مسوِّغ.

ويلمح من هذا التوظيف نكتة لطيفة تتمثل في تساؤل مفاده هل الصلة تأتي قبل الموصول أو بعده؟ وباستحضار أن الاسم الموصول يأتي أولاً ثم تتبعه الصلة هل يمكن بمراعاة هذا الترتيب تحقق رغبة المحب؟

مما اتفق عليه النحاة أن الموصول يكون قبل تمام الصلة، وتسميته بما هو كائن عليه(٢)، بمعنى أنها في حكم الموجودة، وعلى ذا ينتفي عدُّ الترتيب حجة يستند إليها.

وقد طال هذا التوظيف واقترن بما نزع إليه بعض الشعراء من ربط أعضاء الجسد بأشكال

(١) نفح الطيب، ج٧، ٣٤٨.

(٢) أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، ج٢(الأردن- بيروت: دار عمار - دار الجيل، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)، ٨٦١.

الحروف العربية؛ فقيل لأحدهم: وقيل لابن سناء الملك: [١]

لـهُ فـمٌ يـمـنـعـهُ ضـيـقـهُ أنْ يُـخـرِجَ الـلـفـظَ بـتـقـويـمِ
ولـفـظـه نشـوان مـن ريـقـه فـهـو لـهـذا غـيـرُ مـفـهـومِ
مـا فـمـهُ مـيـمٌ ولـكـنّـهُ عـلامـةُ الـوقـف عـلـى الـمـيـمِ

يكمن وجه المقاربة في هذا التوظيف في ربطه تشبيه الشعراء أعضاء الإنسان بالحروف[٢]، ومنه شبهوا الفم بالميم، بإحدى العلامات الإعرابية – علامة الوقف– وهي السكون، وكأنه بذلك يريد تأكيد الإشارة إلى صغر فم محبوبه.

ولعل هذه النماذج استطاعت –تطبيقيًّا– أن تجلي تفسير اتساع سياق الوصف والغزل لتوظيف الأصول النحوية فيه.

(١) الصاحب بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، التذكرة الفخرية، ١٣٢.

(٢) بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، المخلاة، ٣١٣.

الصورة الثانية

توظيف الأصول النحوية المتعددة.

تأتي نماذج توظيف الأصول النحوية في هذه الصورة مركبة؛ إذ يوظف فيها أصلان من قبيل التضاد، أو جمع المتفرقات بينها، وقد ظهرت في سياقات مشابهة للسياقات السابقة، وهذا بيانها.

١- **سياق الهجاء**

وردت الأصول النحوية الملحقة في سياق الهجاء، كما في قول ابْن مطران لما صرف عَن بريد الترمذ: (١)

قد صرفنَا وكل من كَانَ من قبلنَا صرف
وصرفنا بشاعر نَعته لَيْسَ ينْصَرف

فوجه المقاربة في هذا التوظيف محاولة المتحدث التواري خلف دلالة الأصل النحوي (ما لا ينصرف) للنيل من المقصود والتعريض بصفاته؛ فقد وردت الكناية في هذا الموضع لطيفة؛ إذ حاول فيها تفريغ شحنته العاطفية إزاء الموقف الذي وُضِع فيه مراعيًا التلطف في التعبير، فهو قد عُزِل بسبب شاعر وصفه ممنوع من الصرف، قاصدًا الإشارة إلى العلة التي تمنع من الصرف للوصفية ومجيئه على وزن (أفعل) مؤنثه(فعلاء) أحمق، أي: جاهل.

وهذا ما برز في قول أحدهم: (٢)

وفتى من مازنٍ ساد أهل البصره أمه معروفة وأبوه نكره

يكمن وجه المقاربة في التوظيف في استثمار توظيف الأصل النحوي للدلالة على بعد اجتماعي ثقافي، وهو التعريض بالنسب، وقد يكون هذا التوظيف أكثر فاعلية من الأساليب المباشرة؛ جريا على

(١) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، المحقق: مفيد محمد قمحية، ج٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م)، ١١٧.

(٢) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أخبار النحويين البصريين، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي (د. م: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦م)، ٧٥.

سمت الثقافة العربية عند الخوض في حمى الموضوعات التي تمس العرض والشرف.

ولعل في استثمار سياق الهجاء جاء متناسقًا مع هذا التوظيف؛ إذ الهجاء في مجمله إبراز لمساوئ المهجو حتى لو كان بأسلوب طريف؛ فهنا يجمع بين إبرازها والهزل به، وهذا ذو أثر كبير على نفسية المتلقي والتنديد به / أوالنيل منه.

وتأمل توظيف ابن عنين يفوق هذا لطافة وغرابة؛ إذ قال هاجيًا: [١]

مالُ ابنِ مازةَ دونهُ لعفاتهِ شوكُ القتادةِ أو منالُ الفرقدِ

مالٌ لزومُ الجمعِ يمنعُ صرفهُ في راحةٍ مثلُ المنادى المفردِ

يكمن وجه المقاربة في هذا التوظيف في وصف بخل المهجو وصفًا فريدًا؛ فهو في بعده عن المتعففين عن ماله وصعوبة وصوله إليهم كصعوبة التخلص من شوك القتاد، الذي يمنع من خرط ورقه، وذهب المثل (من دون ذَلِك خرط القتاد) إلى الأمر الذي حال عنه مانع[٢] أو الوصول إلى الفرقد، وهو النجم الذي يُهتدى به[٣]؛ فماله مضموم في راحة يده كما يضم المنادى المفرد، والجامع بينهما لزوم الحالة.

وتكمن البراعة في الصورة المتكاملة التي زاوج فيها بين أصلين نحويين؛ إذ ابتدأها في شطر البيت الثاني بتشبيه ماله بصيغة منتهى الجموع في باب (ما لا ينصرف)، الذي يفهم منه تمسُّكه بماله، وختمها بتشبيه راحة يده المضمومة عن البذل بضم المنادى المفرد؛ فهو ضامٌّ لماله في راحته كما يبنى

(١) الصاحب بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، التذكرة الفخرية، ١٢٩.

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، ج٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م)، ١٤٢.

(٣) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين ج٨ (د، م: دار الهداية، د. ت)، ٤٩١.

المنادى المفرد على الضم. (١)

ويلمح محاولة إلصاق صفة البخل بالمهجو استنادًا إلى الأصل النحوي (بناء المنادى المفرد) إمعانًا في النيل منه، وهو ما يعضده محاولة أبي المحاسن الشواء تغيير المعنى المراد ادعاء باحتمال كون المنادى نكرة غير مقصودة، فينتفى بذلك البناء، ومجاراته بقوله: (٢)

لنا خليل له خلال تعرب عن أصله الأخس
أضحت له مثل حيث كف وددت لو أنها كأمس

إذ ذهب في نظمه إلى أن صفات خليله التي تنبئ عن خسة أصله ملازمة له كملازمة الضم لـ(حيث) عند كفِّها عن الإضافة، مع رغبته أن تكون غير ظاهرة أو مختلف فيها كاختلاف النحاة في توجيه (أمس)؛ فمنهم من بناها على الكسر، ومنهم من أعربها. (٣)

إلا أن محاولته لم تكن أوفر حظًا من سابقتها؛ إذ (حيث) يلحقها ما لحق (المنادى المفرد)؛ فقد تبنى على الضم، وقد تبنى على الكسر، ويبقى البيتان الأولان أبلغ في تأدية المعنى. (٤)

٢- **سياق الشكوى.**

من نماذج الأصول النحوية في سياق الشكوى قول أبي سعيد الرستمي: (٥)

أفي الحقّ أن يعطى ثلاثون شاعراً ويحرم ما دون الرّضا شاعرٌ مثلي

(١) أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ج٤(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ٧١.

(٢) أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بو جمعة مكري؛ و: خالد زواري، ج٥(جدة: دار المنهاج، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م)، ١٤٨.

(٣) أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج٥، ١٤٨.

(٤) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، ج٧ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، ٢٣٣.

(٥) أبو منصور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ١٦٢.

كـمـا سـامـحـوا عـمـراً بـواوٍ زيـادةً وضـويـق بسـم الله في ألـف الـوصـل

يكمن وجه المقاربة في شكوى المتكلم من الإغداق على عدد كبير من الشعراء دونًا عنه، وربطها في زيادة الواو في (عمرو) وحذف الألف في (بسم الله).

ولسان حاله عدم تكافؤ الأحوال وتضاربها؛ فالزيادة والحذف لم تكن لعلل منطقية مقبولة، ولا سيما أن الزيادة كانت لغير ضرورة، والحذف كذلك.

وفي سياق الشكوى يتسع المقام لتوظيف أدوات نحوية عدة، منها قول أحدهم: [١]

إذا اليأس ناجى النفس منك بلن ولا= أجابت ظنوني ربّما وعساني

يكمن وجه المقاربة في تصوير الحالة الشعورية التي تنتاب النفس في حالات اليأس؛ فتضارب المشاعر فيها وتناقضها ما بين رفض للواقع وملابساته والتمسك ببوارق الأمل والرجاء بدلالات الأدوات النحوية: (لن) و(لا) اللتين تفيدان النفي و(ربما) و(عسى) اللتين تفيدان الطمع والترجي.

فجاء توظيف الأدوات النحوية ذات الدلالات المتضادة لطيفًا ومتسقًا مع السياق العام، ويكشف عن وعي بأثر تعاور هذه الدلالات في النفس البشرية.

كما يظهر في قول آخر: [٢]

وقـلـت عسـاه عـن أقـمـت يـرقّ لـي وقد نسـخت لا عنده ما اقتضـت عسـى

الذي يكمن وجه المقاربة فيه في تصوير حالة الرجاء في نيل الرضا وتبدل الأحوال بدلالة دخول (لا) على (عسى) ونسخ أثرها.

والتوظيف ذاته يكاد أن يتكرر في قول آخر:

يـنـفـي لـي الـحـال ولـكـنّـه يـدخـل لا في كـل مسـتـقـبـل.

(١) نفح الطيب، ج٣، ٥٢٦.

(٢) نفح الطيب، ج٣، ٥٢٦.

الأمر الذي يدعو للتساؤل: هل يعد هذا التوظيف استثمارًا جيدًا لفهم دلالات الأدوات النحوية؟

ما يبدو أنه يحقق القدر الأولي من دلالاتها الذي يمكن أن يحيط به العامة؛ إذ إدراكها يتضح من السياق، كما أنه قد يساهم في الترغيب في خوض غمار الدرس النحوي؛ فتكون مشوقة لطلب المعرفة به، والنهل من بدائعه، وعلى أية حال لم يكن هذا التوظيف ذا أثر سلبي على وظيفة التواصل اللغوي بين طرفي السياق؛ إذ الدلالات معلومة ومفهومة من الوهلة الأولى.

٣- سياق الغزل

وظفت الأصول النحوية المتعددة في سياق الغزل لبيان ما يعتري المحب من ويلات البعد والانفصال، فقيل: (١)

ما للنّوى مدّت لغير ضرورة ولقبل ما عهدي بها مقصوره

يكمن وجه المقاربة في تشبيهه النوى والبعد بأصلين نحويين (الممدود) و(المقصور)؛ فالبعد مدَّ لغير ضرورة وقد كان مقصورًا.

كما برزت الصورة تقريبا في موطن آخر استحضر فيه مستلزمات النوى على الإنسان فقيل: (٢)

كأنّ النوى إذ نادت الدمع رخمت فلا أثر فيها أجاب لعينِ

يكمن وجه المقاربة في تشبيهه أثر البعد عليه وما تكبده من حزن وبكاء فطر قلبه وكأنه يبكي دمًا، بالأصل النحوي (الترخيم) الذي تحذف منه أواخر الكلمات عند الندب، الذي استوجب أن يتحول بكاء عينه إلى دم حرقة. وتكمن البراعة في تمثيل تحول مناداة البعد للدمع من (يا دمع) إلى (يا دم).

كما تظهر الأصول النحوية في سياق التقرب من المحبوب، وطلب وصله في قول أحدهم: (٣)

---

(١) لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ)، ١١١.

(٢) الصاحب بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، التذكرة الفخرية، ١٣٠.

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحاضرات والمحاورات، ٢٨١.

نـاديـب وهـو الشـمـس في شـهـرة والـجسـم لـلـخـفـيـة كـألـفـيء
يـا زاهـيـا أعـرف مـن مضـمـر صـل واهـيـا أنـكـر مـن شـيء

فتكمن المقاربة في هذا التوظيف في ربط استعطاف المحب لمحبوبه بأصلين نحويين متضادين؛ فالمحب معروف كالضمير، وهو مجهول كالنكرة.

وكأنه بهذا التوظيف يحاول استمالة قلب محبه، وإظهار البون الشاسع بينهما استعطافًا، مقرًّا بالتباعد بينهما؛ إذ لم يكتف بأن يكون كالتباعد بين المعرفة والنكرة، بل هو كالتباعد بين أعرف المعارف وأنكر النكرات.

وفي السياق ذاته قال الزكي بن أبي الإصبع: (١)

تصـدَّقْ بـوصـلٍ إنَّ دمـعـيَ سـائـلُ وزوّدْ فـؤادي نـظـرةً فـهـو راحـلُ
فـخـدكَ مـوجـودٌ بـهِ الـتـبـرُ والـغـنـى وحسـنـكَ مـعـدومٌ لـديـه الـمـمـاثـلُ
أيـا قـمـراً مـن حسـنِ وجـنـتـهِ لـنـا وظـلِّ عـذاريـهِ الضُّـحـى والأصـائـلُ
جـعـلـتـكَ بـالـتـمـيـيـزِ نصـبـًا لـنـاظـري فـهـلاّ رفـعـتَ الـهـجـرَ والـهـجـرُ فـاعـلُ

فيكمن وجه المقاربة في أمرين:

الأمر الأول: تمييزه لمحبوبه عن أقرانه، واستحضاره دومًا، في قدرة التمييز على رفع إبهام ما قبله، فهو مميزٌ له.

الأمر الثاني: رغبة المحب من محبوبه الصفح عنه ورفع الهجر، كما يرفع الفاعل

ويلحظ من التوظيف هنا الاستناد إلى الدلالة العامة للأصول النحوية بقدر كبير، دون الولوج في تفاصيل أحكامها.

وتظهر الأصول في سياق تداوله الشعراء في تشبيه أعضاء الإنسان بالحروف، فقال أحدهم: (٢)

(١) الصاحب بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، التذكرة الفخرية، ١٢٩.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحاضرات والمحاورات، ٢٨١.

أرسل فرعا ولوى هاجري صدغا فأعيا بهما واصفه
فخلت ذا من خلفه حيّة تسعى وهذا عقرب واقفه
ذا ألف ليست لوصل وذا واو ولكن ليست العاطفه

فيكمن وجه المقاربة في جمعه بين تشبيه الشعراء أعضاء الجسد بالحروف وربطها بأصلين نحويين؛ فقد شبهوا القامة بالألف، والصدغ بالواو. (١)

وتبرز لطافة التوظيف في تعقيب الناظم على هذه الأوصاف بأن هذه الألف ليست ألف الوصل، ولا الواو واو العطف؛ فيلمح منه بقلب دلالة الأصلين، وبعدهما عنهما، فلا وصل ولا عطف جناه.

وللأثر الذي يتركه كلا المحبين في بعضهما البعض نصيب من توظيف الأصول النحوية؛ إذ ورد في هذا قول أحدهم في جارية زرقاء العينين: (٢)

جارية قلت لها ألّا رعيت في الحبّ لنا إلّا
طرفك الأزرق ما باله يحدث فينا لحظة القتلا
قالت ألا يفتك طرف حكى لون سنان الرمح والشكلا
قد عملت (إنّ) على أنّها حرف لأن أشبهت الفعلا

فيكمن وجه المقاربة في هذا التوظيف في المقابلة بين أثر فتك عيني المحبوبة على محبها وأثر فتك حكيه عليها وعلة عمل (إنَّ)، وكأنه يثير من هذا التوظيف قضية خلافية تدور حول علة (إن) هل لأنها أشبهت الفعل؟

ما صرح به في الأبيات ينفي ذلك؛ إذ قد عملت لكونها حرف مختص بالدخول على الجمل الإسمية فاستحق بهذه الخصوصية العمل فيما بعده.

(١) بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، المخلاة، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: محمد عبدالكريم النمري(بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ٣١٣.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحاضرات والمحاورات، ٢٨١.

وكأنه يلمح من رد المحبوبة مشاركة في تبادل الحب؛ فحكي المحبوب فتك بلون عينها، بنصها على حرفية إن، وكأن لسان حالها وقع لحظها لا يعلو على حكي المحب، فالعين لا تعلو على الحاجب، كما لا يساوى عمل الحرف بعمل الفعل.

٤- **سياق الرثاء:**

وجد سياق المشاعر المثقلة بالحزن في بعض الأصول النحوية متنفسًا لأداء المعاني المرادة؛ فظهر في قول ابن سهل الأندلسي: (١)

أَذكى عَلَيَّ الدَهرُ نارَ خُطوبِهِ. فَبَثَثتُ فيها مِن مَديحِكَ عَنبَرا

رَفَعَت عَوامِلُهُ وَأَحسبُ رُتبَتي. بُنِيَت عَلى خَفضٍ فَلَن تَتَغَيَّرا

فيكمن وجه المقاربة في تشبيه تصبُّر القائل في بثِّ حزنه ومحاولة التخلص من آثاره وعوامله بحالة الجر أو الخفض؛ فهي تمثل حالة انكساره.

وتكمن البراعة في توظيف مصطلحي الرفع والخفض في هذا الموقف الحزين؛ إذ يحاول التجلد ورفع الحزن عن كاهله، لكن محاولته لم تكن موفقة، فكأن حاله لزمت حالة واحدة؛ فبنيت على الخفض ولن تتغير.

ويلمح من اختياره مصطلح (الخفض) لا (الجر) إدراكٌ للفرق بين الدلالتين؛ فالخفض دون الشيء، وكأنه شيء تحت شيء، أما الجر فإقامة شيء مقام شيء آخر، كإقامة المضاف إليه مكان

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٣، ٥٢٥، وجاءت الرواية في الديوان:

رقَّت عوامله وأحسب رتبتي... بنيت على خفض فلن تتغيرا

ينظر: ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل الأندلسي، جمع: أحمد حسنين القرني (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م)، ٣٦.

التنوين.[١] فهو يريد إثبات وهن حاله وضعفها، لا إقامة شيء مقامها.

وظهر التوظيف -كذلك- في قول آخر:[٢]

قد ذقت وصلكم دهرا فلا وأبي ... ما طاب لي الأسمران الخمر والعسل

وقد هرمت أسى في حبّكم وجوى ... وشبّ مني اثنتان: الحرص والأمل

غدرتم أو مللتم يا ذوي ثقتي ... وبئست الخلتان الغدر والملل

عطفا علينا ولا تبغوا بنا بدلا ... فما استوى التابعان العطف والبدل

قالوا كبرت ولم تبرح كذا غزلا ... أودى بك الفاضحان الشيب والغزل

لم أنس يوم تدانوا للرحيل ضحى... ... وقرّب المركبان: الطّرف والجمل.

يكمن وجه المقاربة في طمعه في عطف محبه والخوف من تبديله بالأصلين النحويين (العطف) و(البدل)، فهما وإن كانا تابعين إلا أنهما لا يتساويان.

هذا التوظيف يثير في الفكر تساؤل هل النص على قوله (فما استوى التابعان العطف والبدل) يتنافى / يتعارض مع قاعدة النحاة العامة (كل موضع صح فيه البدل صح عطف البيان مالم يمنع هناك مانع)؟ أو اعتراف صريح بعدم صحة العبارة؟

لعله أراد ذلك بوجه من الوجوه؛ فالعطف لا يستغني عن معطوفه، فهما أشبه بالمتلازمين، في حين أن البدل على نية تكرار العامل، بمعنى من الممكن أن يحل محلَّ المبدل منه، كما هو الحال في بدل الغلط.

من جانب آخر، سياق الكلام يفهم منه إدارة الدلالة العرفية الأولية لكلمتي (العطف) و(البدل)، فالأولى يفهم منها التقارب والألفة، والثانية يفهم منها التبديل والتغيير.

(١) عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، مجالس العلماء، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط٢(القاهرة- بالرياض: مكتبة الخانجي - دار الرفاعي، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م)، ١٩٣.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحاضرات والمحاورات، ٢٧٨.

وهكذا يتضح من الوقوف عند النماذج المتعددة في السياقات المتنوعة أن توظيف الأصول النحوية في غير سياقها لم يؤثر سلبًا على تحقيق التواصل اللغوي؛ بل كان يجمع بين أمرين: نشر المعرفة، وإثارة دهشة المتلقي من لطافة التوظيف؛ فهو إذا كان عالمًا بالأصول النحوية فسيطرب لهذا التوظيف، وإذا لم يكن كذلك فسيفرض عليه التوظيف الاجتهاد بالبحث عن التفسير المتوائم معه حتى يوفَّق في الاهتداء إلى المقصد المراد من التوظيف والاستزادة من المعرفة، وبذا يتحقَّق التواصل اللغوي.

النتائــج

خلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها الآتي:

وظفت الأصول النحوية في غير سياقها في صورتين: مفردة، ومتعددة.

في الصورتين تناسبت السياقات المختلفة لتوظيف الأصول النحوية بها، ولعل من أكثرها مناسبة سياقي الشكوى الغزل، ولعل تفسير ذلك يعود إلى كونهما من أكثر السياقات التي يحتاج فيها المتكلم أن يواري فيها نفسه ويحرص على إخفاء العلاقة وعوالجها، والبعد بها عن أنظار الوشاة والمتنمرين.

توظيف الأصول النحوية في غير سياقها لا يعيق عملية التواصل اللغوي.

توظيف الأصول النحوية في سياق الغزل يمثِّل أحد ملامح الثقافة العربية التي تتجلى في حرصهم على البعد عن كلِّ ما يخدش الحياء؛ فكأنه مرتبط بإيدلوجية التكوين الفكري العربي الذي يأنف عن التصريح في هذه السياقات دون إخلال بعملية التواصل اللغوي.

من المقومات اللغوية التي ساعدت على إبراز القيمة الجمالية في توظيف الأصول النحوية في غير سياقها الاستناد إلى الأساليب البلاغية كالتشبيه والكناية.

قائمة المصادر والمراجع

- الإربلي، الصاحب بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح (١٤٢٥ = ٢٠٠٤م) التذكرة الفخرية، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دمشق: دار البشائر.
- أوكان، عمر (٢٠٠١م) اللغة والخطاب، بيروت: أفريقيا الشرق.
- بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بو جمعة مكري؛ و: خالد زواري، جدة: دار المنهاج.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل
- (٢٠٠٢م) اللطف واللطائف، تحقيق: محمود عبدالله الجادر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
- (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، المحقق: مفيد محمد قمحية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) التمثيل والمحاضرة، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، د. م: الدار العربية للكتاب.
- الجبوري، حيدر غضبان (٢٠٢٠م) عناصر التواصل اللغوي ووظائفها: مناقشة خطاطة جابكسون واقتراح نموذج موسع، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٨)، العدد (٨).
- الجرجاني، عبدالقاهر عبدالرحمن (د. ت) دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (د. ت) الخصائص، ط٤، د. م: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن
- (١٩٩٧م) أخبار الظراف والمتماجنين، المحقق: بسام عبد الوهاب الجاني، بيروت: دار ابن حزم.
- (١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م) أخبار الحمقى والمغفلين المؤلف، شرحه: عبد الأمير مهنا، د. م: دار

الفكر اللبناني.

- ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين الكردي المالكي (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م)، أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، الأردن- بيروت: دار عمار - دار الجيل.
- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد (١٤٢٤هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(١٩٩٤م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ٢٣٣.
- الزَّبيدي، مرتضى محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (د. ت) تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، د، م: دار الهداية.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) مجالس العلماء، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، القاهرة- بالرياض: مكتبة الخانجي - دار الرفاعي.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (د. ت)، الأصول في النحو، المحقق: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن سهل الأندلسي)٢٠٢٠م) ديوان ابن سهل الأندلسي، جمع: أحمد حسنين القرني، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (١٤١٧هـ١٩٩٦م) المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (١٣٧٣هـ - ١٩٦٦م) أخبار النحويين البصريين، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، د. م: مصطفى البابي الحلبي.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

- (١٤٢٤ هـ)، المحاضرات والمحاورات، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- (د. ت) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا: المكتبة العصرية.
- العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين (د. ت) المخلاة، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: محمد عبد الكريم النمري، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، د. م: دار الفكر.
- المبرد، محمد بن يزيد (١٤١٧ هـ =١٩٩٧ م) الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي.
- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (١٩٩٧م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المحقق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (١٤١٤ هـ) لسان العرب، ط٣، ج١١ (بيروت: دار صادر، ٥٥٣.
- الهمذاني، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي (١٤١٨هـ -١٩٩٨م) الكشكول، المحقق: محمد عبد الكريم النمري، بيروت: دار الكتب العلمية.
- اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص ٨٩٩
المقدمـــة ٩٠٣
توطئة: علاقة السياق بالتواصل اللغوي. ٩٠٥
١- تحرير مصطلح (الأصول النحوية). ٩٠٧
٢- نماذج توظيف الأصول النحوية في غير سياقها: دراسة تحليلية. ٩٠٨
الصورة الأولى: توظيف الأصول النحوية المفردة. ٩١٠
١- سياق الهجاء ٩١٠
٢- سياق الشكوى ٩١٣
٣- سياق المدح. ٩١٧
٤- سياق الوصف والغزل. ٩١٩
الصورة الثانية: توظيف الأصول النحوية المتعددة. ٩٢٣
١- سياق الهجاء ٩٢٣
٢- سياق الشكوى. ٩٢٥
٣- سياق الغزل ٩٢٧
٤- سياق الرثاء ٩٣٠
النتائـــج ٩٣٣
قائمة المصادر والمراجع ٩٣٤
فهرس الموضوعات ٩٣٧